

## جَوَارٌ هَادِيٌّ مَعَ أَطْرُوحَاتٍ فِكْرِيَّةٍ حَوْلَ مَشَارَكَةِ النَّصَارَى وَتَهْنِئَتِهِمْ بِأَعْيَادِهِمْ

كتبه : حَبَّابُ مِرْوَانَ الْحَمْدِ

[Khabab1403@hotmail.com](mailto:Khabab1403@hotmail.com)

@khabbalhamad

أروي في هذا المقال قصَّةً حَقِيقِيَّةً حصلت بيني وبين أحد الشباب مِنَّ التَّقِيَّتِهِمْ فِي مَكَانٍ طَالَ بِنَا فِيهِ الْإِنْتِظَارُ! وحصل فيه نقاش مطوَّلٌ أخذ أكثر من ساعة في الأخذ والعطاء بيني وبينه. وحوار آخر منفصل مع شخص حاورته كِتَابَةً حَوْلَ قَضَايَا مُتَعَلِّقَةٍ بِالْمَوْضُوعِ ذَاتِهِ. وما ذكرته في الحوار من نقاش معهما؛ دمجته في هذه الورقة العلمية؛ مع شيء مفيد من الزيادات والإفادات العلميَّة التي يحتاجها الباحث عن الحق في هذه المسألة، ومن الله الحول والطول، وهو من وراء القصد.

### • كيف بدأ الحوار؟!

كنت جالساً في صالة انتظار؛ لإِنجاز مُعَامَلَةٍ خَاصَّةٍ..

دخل علينا شاب يافع لطيف، فحدَّثنا عن الجو وبرودته، وأَنَّهُ قد يكون اليوم مطراً...

ابتسمتُ، وقلت له: اللهم سقيا رحمة....

قال: سيكون الجو في (بيت لحم) بعد أيام بارداً ولربما ستكون هنالك أمطار....

خاطبه من هو جالس بجاني: وهل ستذهب هنالك؟

قال: نعم سأذهب؛ وبالنسبة فأعياد (المسيحيين) قريبةٌ على الأبواب، وما المشكلة أن أشاركهم في أعيادهم وأقوم

بتهنئتهم - يكمل مبتسماً - فهؤلاء إخواننا في الإنسانيَّة والوطنيَّة، ولا بد أن نفرح لفرحهم.

قلت: يبدو أنَّك ترغب الذهاب إلى مكان احتفالهم، لكن هل أنت مازح أم جاد؟

أشعرتني بكلامه أَنَّهُ جاد في الذهاب...

فقلت: كيف تريد الذهاب إلى تلك البقعة وأنت تعلم أن النصارى يقومون باحتفالات خاصة بأعيادهم وفيها ما فيها

من شعائر الشرك والخرافات والمحرِّمات ما الله به عليم!!

فقال: وهل الذهاب للمشاركة في احتفالاتهم حرام؟!

قلت: لقد قرّر العلماء تحريم الذهاب إليها للمشاركة معهم والاحتفال بأعيادهم، ومن فعله فهو آثم، ومن ذهب معتقداً صحّة دينهم، مُقرّاً بعبادتهم، وراضياً بشعائرهم فهذا كفر بالله مُخرج عن الملة. قال لي: وما المشكلة في قيامهم بأعيادهم؟ فطبيعي أن يكون لهم عيد؛ ومثلما نقول في المثل: (كل واحد على دينه الله يعينه!).

قلتُ له: هذه عين الكلمة التي كان يقولها المنحرفون السابقون بقولهم: (المعبود واحد وإن كانت الطرق مختلفة)<sup>(١)</sup>؛ لأنّ الدين الحق هو دين الإسلام وما سواه من أديان فهي باطلة بشتّى طرقها وألوانها، ونعتقد أنّهم كفرّة بالله كما أنّهم يعتقدون ذلك في المسلمين.

### • جواب أطروحة : (أنا نشارك نصارى بلادنا المسلمين في أعيادهم من باب البر بهم)

قال لي: لكنّ هؤلاء النصارى من بلادنا، فما المانع أن نحتفل معهم ونشارك همومهم وأفراحهم وأحزانهم؟ قلت له: نصارى بلادنا هم شركاؤنا بالوطن، وجيران بيوتنا، ولهم وجود تاريخي في بلدنا، ونحن وإياهم نتعايش فيما بيننا، وربّما اختلطت دماء بعضهم فسالت تحت بطش المحتل الصهيوني في فلسطين. ونحن لا نقبل ظلم اليهودي المحتل لهم بأي نوع من أنواع الظلم، وما داموا لا يُجاهروننا العداوة، فنحن نبر معهم ونقسط إليهم ونتألّف قلوبهم بالتعامل الحسن، كما قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين) فلن نظلمهم، ولا نقبل لأحد أن يظلمهم، ولا نرضى أن يُعتدى على كنائسهم ومعابدهم - ما دامت دوراً للعبادة - ، ولو عَلِمنا بذلك لوقفنا بشدّة أمام من يقصد الاعتداء عليها؛ ولا يعني ذلك أن نتنازل عن ثوابتنا وديننا، وأن نشاركهم في أعيادهم، ونلهو معهم، وندخل كنائسهم في عيدهم، وكأنّ هذا الأمر عندنا أمر طبيعي!

أمّا إظهار إعيادهم في شوارع المسلمين؛ فإنّ الدولة الإسلامية لا تُبيح إظهار أعيادهم و صلبانهم؛ فلقد شرط عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على النصارى أن لا يُظهِرُوا أعيادهم في دار الإسلام فكتب في كتابه المشهور حين صالح نصارى من أهل الشام و شرَطَ عليهم: "وَأَنْ لَا نُخْرِجَ شِعَانِينًا<sup>(٢)</sup>، وَلَا بَاعُوثًا"<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> للمزيد يُنظر في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٥ / ٣٢٣.

<sup>(٢)</sup> قال ابن سيرين: الزور هو الشعانين ، والشعانين: عيد للنصارى يقيمونه يوم الأحد السابق لعيد الفصح ويحتفلون فيه بحمل السعف، ويزعمون أن ذلك ذكرى لدخول المسيح بيت المقدس كما في اقتضاء الصراط المستقيم : (١/٥٣٧) والمعجم الوسيط: (١ /

وهذا أمر طبيعي؛ فإن كان النصارى يُحكّمون بالحكم الإسلامي؛ فلا يُمنعون من إقامة أعيادهم؛ لكن يُمنعون من إظهارها؛ وهذا مثل المنع من إظهار تناولهم الطعام والشراب في الشوارع وقت صيامنا في شهر رمضان المبارك. قال الإمام الشافعي في شروط مصالحة أهل الذمة وكتابتها: "على أن ليس لكم أن تظهروا في شيء من أمصار المسلمين الصليب، ولا تعلنوا بالشرك، ولا تبنوا كنيسة، ولا موضع مجتمع لصلاتكم، ولا تضربوا بناقوس، ولا تظهروا قولكم بالشرك في عيسى ابن مريم، ولا في غيره لأحد من المسلمين" (٤). وقال أبو بكر الكاساني الحنفي: "لا يُمكنون من إظهار صليبهم في عيدهم، لأنه إظهار شعائر الكفر، فلا يمكنون من ذلك في أمصار المسلمين. ولو فعلوا ذلك في كنائسهم، لا يُتعرض لهم. وكذا لو ضربوا الناقوس في جوف كنائسهم القديمة لم يتعرض لذلك، لأن إظهار الشعائر لم يتحقق. فإن ضربوا به خارجاً منها، لم يمكنوا منه لما فيه من إظهار الشعائر" (٥).

وقال الخطاب المالكي: "قال ابن حبيب: يمنع الذميون الساكنون مع المسلمين إظهار الخمر والخزير، وتكسر إن ظهرنا عليها، ويؤدب السكران منهم. وإن أظهروا صلبهم في أعيادهم واستسقاءهم، كُسرت وأدّبوا" (٦). فقال الشاب: هذه الأحكام لم يعد يعمل بها أحد؛ فما فائدة ذكرها؟! قلت له: صدقت فأغلب بلاد المسلمين اليوم محكومة بالأحكام العلمانية والقوانين الوضعيّة التي تجوس خلال ديارنا؛ ولكننا نتحدث عن الأحكام الشرعيّة التي ينبغي أن نعرفها وألاً نتناساها تحت ضغط الواقع!

### • جواب أطروحة: (مشاركة النصارى بأعيادهم لا يعني الرضا بعقيدتهم):

قال لي الشاب: لكن ما المشكلة في حضور أعيادهم فنحن لا نرضى عقيدتهم ولا نُقرهم عليها؟ قلت له: المسلم يستقي أدلته من الوحي المتزل (الكتاب وصحيح السنّة)، و يسترشد بأقوال الصحابة والتابعين، وإجماع علماء الأمة على ذلك. تابعتُ قائلاً له: نحن لسنا أفضل من رسولنا الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم، الذي قال تعالى له: (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ).

<sup>٢</sup> ( رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية، باب الإمام يُكتبُ كتابَ الصلحِ على الجزية (١٩١٨٦)؛ وقال ابن تيمية : إسناده جيد.

<sup>٤</sup> ( الأم؛ للشافعي : (٢١٠/٤).

<sup>٥</sup> ( بدائع الصنائع ؛ للكاساني : (١١٤ / ٧).

<sup>٦</sup> ( التاج والإكليل؛ الخطّاب المالكي: (٦٠٢/٤).

وقال له: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون \* إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً).  
وقال تعالى: (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل).

فإن الله تعالى ينهى رسوله أن يتبع سنن الكفار وطرائقهم وأهواءهم؛ فعلينا أن نلتزم ذلك وأن ننتهي عما نهى الله تعالى عنه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وإن من مقاصد شريعة الإسلام: (المفاصلة العقائدية والتمايز الديني)؛ فلا يجوز للمسلم أن يُشارك الكفار من النصارى واليهود أو غيرهم في أعيادهم؛ لأن هذا مما يؤثر على عقيدتك تجاههم، ويجعلك تتقرب إليهم وتتودد وتطلب محبتهم، وقد تفعل مثل أفعالهم، وتهديهم الهدايا، وتقيم معهم بأماكنهم التي لا تخلو من إظهار شعائر الكفر بالله وقول الزور على الله تعالى.

ومن شاركهم في ذلك مُقرراً لهم عباداتهم الباطلة فإنه لم يعد مسلماً؛ لأن هذه الأعياد قائمة على المعتقدات النصرانية الباطلة؛ ومنها نسبة الولد لله - تعالى الله عما يقولون - فعن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: "كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذبيته إياي فزعم أنني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقول له لي وكذبتني إياي فقول له لي وكذبتني إياي فقول له لي" (٧).

ناهيك عن وجود المعاصي ومظاهر الفجور، وشرب الخمر، والتبرج والتعري من نساءهم، وكل هذا يجعل المرء المُشارك لهم يتأثر قلبياً وسلوكياً بما تراه، فتضعف عقيدته، وينقص إيمانه، فيخشى حينها من تقليدهم بطقوسهم وأفعالهم.

قال لي الشاب: لكن حضور أعيادهم ليس كحضور صلواتهم وعبادتهم؟

قلت له: هذا غير صحيح، فالعيد عندهم عبادة يتعبّدون بها، وهو كذلك عادة وتقاليد تواضعوا عليها منذ مئات السنين، وفي هذا يقول الإمام ابن تيمية: (فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج، فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروع موافقة في بعض شعب الكفر، بل إن الأعياد من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه) (٨).

ثم قلت لذلك الشاب: لا تنس أن لديهم قناعات في أعيادهم ناجمة عن العبادة أو الاعتقادات الباطلة، كالطعام الذي يأكلونه في ليالي أعيادهم حيث يسمونه "العشاء الربّاني" فانظر للجانب الاعتقادي الباطل عندهم فيه، حيث يأكلون قطعاً من الخبز مع تناول كأس من الخمر؛ ويعتقدون عند أكلهم لهذا الخبز أنه يتحوّل - بقدرة قادر - إلى لحم المسيح

٧ (أخرجه البخاري في صحيحه).

٨ (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: (١/٥٢٨).

حتى وإن كان طعمه خبزاً؛ وأن كأس الخمر تتحول إلى دم المسيح وإن كان مذاقها خمراً؛ وإن كان طائفة البروتستانت من النصارى لا يقولون بتحول الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه؛ لكنهم يجعلونه رمزاً وذكرى لصلب المسيح ولما حلَّ به من أذى!<sup>(٩)</sup>.

بل يرون أن الذي يحتسي آخر كأس من قنينة الخمر بعد منتصف تلك الليلة سيكون سعيد الحظ!

أمّا "شجرة الكريسمس" فإنّها تُعدُّ رمزاً دينياً عندهم؛ فمذ أن يأتي الصباح وتطلع الشمس يجد أولئك القوم هدايا تحت هذه الشجرة؛ وحين يسأل الطفل والده عن هذه الهدايا ومن الذي أتى بها؟ يقول الأب لابنه: أنها منحة من الرب يسوع، أرسلها عن طريق "بابا نويل"، والغريب أن ترى أناساً ينتسبون للإسلام يهدونهم هذه الشجرة بل يصنعونها لهم!<sup>(١٠)</sup>!

ولو أنك بحثت عن أصل شجرة الميلاد لوجدت أن أول من استخدم الشجرة هم الفراعنة والصينيون والعبرانيون كرمز للحياة السرمدية، ثم إنَّ عبادتها قد شاعت بين الوثنيين الأوروبيين وظلوا على احترامها وتقديسها حتى بعد دخولهم في المسيحية، فأصبحوا يضعونها في البيوت ويزينونها كي تطرد الشيطان أثناء عيد الميلاد<sup>(١١)</sup>.

<sup>٩</sup> ( وقد ردَّ عليهم الشيخ رحمة الله الهندي؛ وقال للكاثوليك الذين يعتقدون هذه العقيدة: " لو صح ما تدعونه من أكل لحم المسيح وشرب دمه في العشاء الرباني لكنتم أسوأ وأخبت من اليهود ؛ لأن اليهود عذبوه وآلموه مرة واحدة ولم يأكلوا لحمه ولم يشربوا دمه ولم يكسروا عظامه...!! أما أنتم فإنكم تذبجون كل يوم في أمكنة كثيرة ، وتكسرون عظامه في كل مناسبة قطعة...قطعة؛ وإن كان هذا هو ما طلبه المسيح حقاً كما تزعمون فلماذا لا يؤمن البروتستانت ما دام قد نص عليه الإنجيل بلسان عيسى ؟!!!"

<sup>١٠</sup> ( جاء في موسوعة ويكيبيديا ما نصُّه: إحدى الموسوعات العلمية، أشارت إلى أن فكرة شجرة الميلاد ربما قد بدأت في القرون الوسطى بألمانيا، الغنية بالغابات الصنوبرية الدائمة الخضرة، حيث كانت العادة لدى بعض القبائل الوثنية التي تعبد الإله (ثور) إله الغابات والرعد أن تزين الأشجار، ثم تقوم إحدى القبائل المشاركة بالاحتفال بتقديم ضحية بشرية من ابنائها؛ وفي عام ٧٢٧ م أوفد إليهم البابا بونيفاسيوس مبشراً، فشاهدهم وهم يقيمون احتفالهم تحت إحدى الأشجار، وقد ربطوا ابن أحد الأمراء وهموا بذبحه كضحية لإلههم (ثور) فهاجمهم وانفذ ابن الأمير من أيديهم ووقف فيهم خطيباً مبيناً لهم أن الإله الحي هو إله السلام والرفق والمحبة الذي جاء ليخلص لا ليهلك. ثم قام بقطع تلك الشجرة ونقلها إلى أحد المنازل ومن ثم قام بتزيينها، لتصبح فيما بعد عادة ورمزاً لاحتفالهم بعيد ميلاد المسيح، وانتقلت هذه العادة بعد ذلك من ألمانيا إلى فرنسا وإنجلترا ثم أمريكا، ثم أخيراً لبقية المناطق، حيث تفنن الناس في استخدام الزينة بأشكالها المتعددة والمعروفة.

وينظر إلى مواقع النصارى ماذا قالوا عن خرافة شجرة الميلاد!

[http://st-takla.org/Feastes-&-Special-Events/Coptic-Nativity-of-Jesus-Christ-Milad-El-Masih/Coptic-Jesus-Incarnation-Christmas-04-Christmas-Tree\\_.html](http://st-takla.org/Feastes-&-Special-Events/Coptic-Nativity-of-Jesus-Christ-Milad-El-Masih/Coptic-Jesus-Incarnation-Christmas-04-Christmas-Tree_.html)

فإذا ذهب شباب المسلمين إليها وإلى أماكن أعيادهم؛ فيلبي أي شيء سيذهبون وكل ما هنالك شبهات وشهوات؛ تغضب المسيح عيسى ابن مريم بل تغضب الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى، فأين هؤلاء الشباب عن الخوف من التعرض لغضب الله وهم يتسكعون في الشوارع؛ ويقومون بأعمال لا تُحمد!

قال لي الشاب: بالفعل هذا صحيح، فأنا أعرف بعض أصدقائي ذهبوا هنالك معهم وكانوا يقضون الليل بالسكر ومكالمة البنات بل وقع بعضهم في كبائر الذنوب!

قلت له: وكذلك فالأمر لا يقتصر على إطلاق عنان الشهوات والفساد الأخلاقي فحسب، بل إن حضور احتفالاتهم في أعيادهم، سيجلب شيئاً فشيئاً المودة والمحبة لمعتقداتهم الباطلة، خصوصاً أن أغلب شباب المسلمين لا يعلمون عن معتقدات النصارى الكفرية إلا التزير اليسير أو لا يعلمون شيئاً؛ فمشاركتهم بأفعالهم ومُخاطبة أنفسهم الأُمارة بالسوء من جهة أخرى؛ ستؤدي إلى تقليدهم والتشبه بهم، لهذا يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

وقال الله تعالى: (وَكَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ).

قال الإمام الذهبي: (قال العلماء: ومن موالاتهم: التشبه بهم، وإظهار أعيادهم، وهم مأمورون بإحفاؤها في بلاد المسلمين، فإذا فعلها المسلم معهم، فقد أعانهم على إظهارها، وهذا منكرٌ وبدعةٌ في دين الإسلام، ولا يفعل ذلك إلا كل قليل الدين والإيمان)<sup>(١٢)</sup>.

ولذلك فلا يجوز لك الذهاب إلى تلك الأماكن، لأنك ستتشبهه وتقنطدي بكثير من أفعالهم، وهذا أمر خطير جداً في مجال العقيدة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبِيْرًا بِشَبِيْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟! قَالَ: فَمَنْ؟!"<sup>(١٣)</sup>.

قلت له: لاحظ قوله صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من قبلكم) أي: طريقة وتقاليد من كان قبلكم، وحينما سأل الصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل هم اليهود والنصارى؟ فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بإقرارهم على سؤالهم إياه عن هاتين الملتين المنحرفتين وبالذات !!

و في حديث إسناده قوي يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم"<sup>(١٤)</sup>.

<sup>١٢</sup> تشبيهه الخسيس بأهل الخميس.

<sup>١٣</sup> أخرجه البخاري ومسلم.

<sup>١٤</sup> أخرجه أحمد (٥٠/٢) وأبو داود (٤٠٣١)، وصححه ابن حبان، وقال ابن تيمية في الإقتضاء: إسناده جيد، وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري: (٢٧١/١٠)، وصححه الألباني في الإرواء (١٠٩/٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد احتج الإمام أحمد وغيره بهذا الحديث، وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم كما في قوله تعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) وهو نظير قول عبد الله بن عمرو أنه قال: "من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجاناتهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة")<sup>(١٥)</sup> ومعنى بنى: سكن. واصلت حديثي مع الشاب وقلت له: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُّوا اللَّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ)<sup>(١٦)</sup>، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَأَيُّ صَبْغُونَ فَخَالِفُوهُمْ)<sup>(١٧)</sup>؛ فإذا كانت شريعتنا الإسلامية تأمر بمخالفة المشركين وتنهانا عن موافقتهم في شرائعهم وعاداتهم وعباداتهم، بل في وجوب إعفاء اللحية؛ لكي لا نتشبه بهم في حلقها، وحتّى في عدم صبغهم لها، فإن مخالفتهم في أعيادهم أولى من ذلك وعدم مشاركتهم فيها من أوجه أبواب المخالفة للكفار.

ولعلك تتنبّه لما سأقوله الآن، وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يُخالف الكفار من اليهود والنصارى في كل شيء، حتّى إن اليهود قالوا: "ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه"<sup>(١٨)</sup>. ثم إن حضور هذه الاحتفالات بأعياد النصارى ستجعل الشاب المسلم المنهزم نفسياً؛ مسروراً بما يراه أمامه، فلن ترى منه سوى الضحك والأنس والابتسام، وهذا كله يجعلهم مُتمسّكين بباطلهم، بل لربما بالغوا في جلب من ليسوا على دينهم بشئى أنواع الجاذبيّة؛ فيؤثر ذلك في قلوب الضعفاء من المسلمين.

ثم إننا نعتقد أن ما يشهده حاضر أعيادهم من قبيل الزور، والله تعالى يقول في محكم التنزيل: (والذين لا يشهدون الزور) فسّر العلماء الزور المقصود به في الآية: (أعياد الكفار).

يقول الإمام ابن تيمية: "أعياد المشركين جمعت الشبهة والشهوة والباطل، ولا منفعة فيها في الدين، وما فيها من اللذة العاجلة فعاقبتها إلى ألم؛ فصارت زوراً، وحضورها شهودها"<sup>(١٩)</sup>.

ويقول الإمام ابن القيم: "واحتج الإمام أحمد بن حنبل على تحريم شهود أعياد النصارى واليهود بهذه الآية وقال: الزور الشعانين وأعيادهم، وعن الضحاك: الزور عيد المشركين، وقال سعيد بن جبير: الشعانين، وقال ابن عباس: الزور عيد المشركين"<sup>(٢٠)</sup>.

<sup>١٥</sup> ( الحديث أخرجه البيهقي في كتاب الجزية ، باب كَرَاهِيَةِ الدُّخُولِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي كَنَائِسِهِمْ وَالتَّشْبِيهِ بِهِمْ يَوْمَ نَيْرُوزِهِمْ وَمَهْرَجَانِهِمْ (١٨٦٤٢ و ١٨٦٤٣) بإسناد جيد، وصحّحه ابن تيمية في الاقتضاء (٧٥٤/١).

<sup>١٦</sup> ( أخرجه البخاري ومسلم.

<sup>١٧</sup> ( أخرجه البخاري ومسلم.

<sup>١٨</sup> ( أخرجه مسلم.

<sup>١٩</sup> ( اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: (١٨٣/١).

وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في قوله تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ}: {الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} من للجنس، أو اجتنبوا منها رجسها وهو عبادتها {قَوْلَ الزُّورِ} الشرك، أو الكذب، أو شهادة الزور، أو أعياد المشركين" (٢١).

فلذلك لا يجوز شهود هذه الأعياد، ومن اضطر لأن يمر من عندها؛ فليسرع الخطى دون أن يدقق في أفعالهم فإنها لغو؛ والله تعالى يقول: (وإذا مروا باللغو مروا كراما).

وتأمل معي ما قد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يومان يلعبان فيهما فقال: (ما هذان اليومان ؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر) (٢٢).

فلقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المدينة أن يحتفلوا بأعياد المشركين التي كانوا يفعلونها سابقاً، ويبيّن أنّه لا يجوز ذلك، وأنّ الله تعالى أبدلها بهما عيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى، فكيف نستبدل أعيادنا بأعياد الكفار؟ أنستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!

ولا تنس حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلِيٌّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُعْنِيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُعْنِيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَيْمَزُومُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا" وفي رواية: "وَفِيهِ جَارِيَتَانِ تَلْعَبَانِ بِدُفٍّ" (٢٣).

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: "فهذا القول منه صلى الله عليه وسلم يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم، كما قال الله تعالى: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)" (٢٤).

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : "فليس للمسلم أن يتشبه بهم لا في أعيادهم ولا مواسمهم ولا في عباداتهم لأن الله - تعالى - شرف هذه الأمة بخاتم الأنبياء الذي شرع له الدين العظيم القويم الشامل الكامل الذي لو كان موسى بن عمران الذي أنزلت عليه التوراة وعيسى بن مريم الذي أنزل عليه الإنجيل حيين لم يكن لهما شرع متبع بل لو كانا موجودين، بل وكل الأنبياء لما ساغ لواحد منهم أن يكون على غير هذه الشريعة المطهرة المشرفة المكرمة المعظمة فإذا

٢٠ ( أحكام أهل الذمة: (٣/١٢٤٤)

٢١ ( تفسير العز بن عبد السلام : ( ٢ / ٣٥٣).

٢٢ ( أخرجه أحمد: (١٢٠٢٥) والنسائي (١٥٥٦) قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : " هذا إسناد على شرط مسلم".

٢٣ ( أخرجه مسلم.

٢٤ ( تشبه الخسيس بأهل الخميس.

كان الله - تعالى - قد منَّ علينا بأن جعلنا من أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - فكيف يليق بنا أن نتشبهه بقوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل قد بدلوا دينهم وحرفوه وأولوه حتى صار كأنه غير ما شرع لهم أولاً ثم هو بعد ذلك كله منسوخ والتمسك بالمنسوخ حرام لا يقبل الله منه قليلاً ولا كثيراً ولا فرق بينه وبين الذي لم يشرع بالكلية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" (٢٥).

#### • جواب أطرحة: (وجود علماء يُشاركون النصراني في أعيادهم).

قال لي: لكن بعض الشيوخ يدخلون عليهم في كنائسهم ويشاركونهم في احتفالاتهم وأعيادهم؟ قلت له: وهل البلاء إلا من علماء السوء؟! فهم الذين يُلبسون على عموم المسلمين كثيراً من أمور دينهم، فلقد حصل من بعض المنتسبين للمشيخة أنه زار الكنيسة فخلع عمامته وألبسها القس ولبس هو عمامة القس وأنشأ يقول:

الشيخ والقسيس قسيسان\* وإن تشأ فقل هما شيخان!

وهذه أئوثة فكرية، وضعف في الغيرة على الدين الحق، وهو ما يجعل المسلم المنهزم تذوب عقيدته مع الآخر النصراني أو غيره بحجة التقارب بين الأديان - زعموا - ولن تكون مآلات هذا التقارب العقائدي إلا إلى الكفر والشرك!! لهذا أنكر أهل العلم - رحمهم الله - على من ينتسب للعلم بذلك؛ ومنهم العلامة السيوطي حيث قال: "قال الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ). فإذا كان هذا خطابه لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فكيف حال غيره إذا وافق الجاهلين أو الكافرين وفعل كما يفعلون مما لم يأذن به الله ورسوله!! ويتابعهم فيما يختصون به من دينهم وتوابع دينهم!! وترى اليوم كثيراً من علماء المسلمين الذين يعلمون العلم الظاهر وهم منسلخون منه في الباطن يصنعون ذلك مع الجاهلين في مواسم الكافرين بالتشبه بالكافرين!!" (٢٦).

ثم إن أعياد النصراني قائمة على ما أسلفت ذكره من إظهار الكفر بالله؛ فكيف يُشاركونهم الرجل أقوالهم وأفعالهم، وقد قال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}.

٢٥ ( البداية والنهاية ؛ ابن كثير : ١٤٢/٢ .

٢٦ ( الأمر بالاتباع والاهمي عن الابتداء للعلامة السيوطي، ص: ١٤٦ .

ثم استكملت حديثي معه قائلاً: ولكنني سأعطيك قولاً واضحاً من فاروق هذه الأمة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: (لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم)(٢٧).

لقد كان علي رضي الله عنه يكره موافقتهم في اسم يوم العيد الذي ينفردون به، فكيف بموافقتهم في العمل؟ فقد ذكر الإمام البيهقي أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أتى بهديّة النيروز، فقال: ما هذه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يوم النيروز. قال: فاصنعوا كل يوم فيروز. قال أبو أسامة - أحد الرواة -: كره أن يقول نيروز (قال الشيخ): "وفي هذا كالكراهة لتخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصاً به" (٢٨).

وقد "سئل ابن القاسم أحد علماء المالكية عن الركوب في السفن التي يركب فيها النصارى لأعيادهم فكره ذلك مخافة نزول السخط عليهم لكفرهم الذي اجتمعوا له .

وكره ابن القاسم للمسلم أن يهدي إلى النصراني في عيدهِ مكافأة له، وراه من تعظيم عيدهِ وعونا له على مصلحة كفرهِ، ألا ترى أنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئاً من مصلحة عيدهم لا لحماً ولا إداماً ولا ثوباً ولا يعارون دابة ولا يعانون على شيء من دينهم ؛ لأن ذلك من التعظيم لشركهم وعوئهم على كفرهم وينبغي للسلطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك، وهو قول مالك وغيره لم أعلم أحداً اختلف في ذلك" (٢٩).

وقال أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري الفقيه الشافعي: "ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم؛ لأنهم على منكر وزور وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع نعوذ بالله من سخطه" (٣٠).

قال الإمام الذهبي: "من يشهدا ويحضرها يكون مذموماً مقيتاً؛ لأنه يشهد المنكر ولا يمكنه أن ينكره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" وأي منكر أعظم من مشاركة اليهود والنصارى في أعيادهم ومواسمهم، ويصنع كما يصنعون: من خبز الأقراص، وشراء البخور، وخضاب النساء والأولاد، وصبغ البيض، وتجديد الكسوة، والخروج إلى ظاهر البلد

---

٢٧ ( أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٠٩)، والبيهقي بإسناد صحيح في السنن الكبرى (١٨٦٤٠) وابن أبي شيبة (٢٠٨/٦) وصح إسناده ابن تيمية في "مسألة في ذم خميس النصارى"، وعزاه الشيخ الإمام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٥١١/١) لأبي الشيخ الأصبهاني في شروط أهل الذمة، وساق إسناده منه ؛ وقال : " بإسناد صحيح " .

٢٨ ( السنن الكبرى، للبيهقي، كتاب الجزية باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجاناتهم (١٨٦٤٤)

٢٩ ( المدخل للعلامة ابن الحاج المالكي (٤٦/٢-٤٨).

٣٠ ( أحكام أهل الذمة لابن القيم ٧٢٢/٢ .

بزي التبهرج، وشطوط الأثمار، فإنَّ في هذا إحياء لدين الصليب، وإحداث عيد، ومشاركة المشركين، وتشبهًا بالضالِّين" (٣١).

وقال العلامة السيوطي: "أعياد اليهود أو غيرهم من الكافرين أو الأعاجم والأعراب الضالِّين لا ينبغي للمسلم أن يتشبه بهم في شيء من ذلك ولا يوافقهم عليه" (٣٢).

### • جواب أطروحة : (لن نُشاركهم في أعيادهم ولكن ما المانع أن نبيعهم فهذه تجارة؟)

قال لي: كثير من الناس يشاركونهم ذلك فيبيعون لهم ويشترون منهم؛ وهذا ليس من قبيل الولاء لهم ولا نصرتهم؛ وإنَّما هو من باب العمل والتجارة.

فقلت له: لا يجوز ذلك قطعاً لأنَّ الله تعالى يقول: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، والقاعدة في ذلك أن: "كل لباس يغلب على الظن أنه يستعان به على معصية، فلا يجوز بيعه وخطاطته لمن يستعين به على المعصية والظلم" (٣٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا يجوز بيع كل ما يستعينون به على إقامة شعائرهم الدينية" (٣٤).

وقال أيضاً: "ولا يبيع المسلم ما يستعين المسلمون به على مشابھتهم في العيد من الطعام واللباس ونحو ذلك، لأنَّ في ذلك إعانة على المنكر" (٣٥).

ولهذا فلا يجوز أن يبيعهم المسلم شيئاً من بطاقات الأعياد أو الأشجار أو الأنوار أو المأكولات أو أطباق الكعك أو أشكال "بابا نويل" أو غيرها حيث يستعينون بها على المحرّمات.

وقد نقل الإمام ابن القيم الاتفاق على تحريم مساعدة النصارى بأي نوع من أنواع مساعدتهم فيما يخدمون به أعيادهم؛ فقال العلامة ابن القيم رحمه الله: "وكما أنه لا يجوز لهم إظهاره [أي العيد] فلا يجوز للمسلمين ممالأهم عليه ولا مساعدتهم ولا الحضور معهم باتفاق أهل العلم الذين هم أهل" (٣٦).

٣١ ( تشبيه الخسيس بأهل الخميس (ص: ٣٥)

٣٢ ( الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي: ص ١٤٥.

٣٣ ( شرح العمدة : (٤/ ٣٨٦).

٣٤ ( اقتضاء الصراط المستقيم: (٢/ ٥٢٦).

٣٥ ( مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٥/ ٣١٩).

٣٦ ( أحكام أهل الذمة : (٢ / ٧٢٢).

لهذا قال ابن حبيب المالكي: "ألا ترى أنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا من النصارى شيئاً من مصلحة عيدهم، لا لحمًا، ولا إدامًا، ولا ثوبًا، ولا يُعارون دابة، ولا يعاونون على شيء من عيدهم؛ لأن ذلك من تعظيم شركهم، ومن عونهم على كفرهم، وينبغي للسلطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك. وهو قول مالك وغيره، لم أعلمه اختلف فيه" (٣٧).

وقد "سئل أبو الأصبع عيسى بن محمد التميمي عن ليلة يناير التي يسميها الناس الميلاد، ويجهدون لها في الاستعداد، ويجعلونها كأحد الأعياد، ويتهادون بينهم صنوف الأطعمة، وأنواع التحف والطرف المثوبة لوجه الصلة، ويترك الرجال والنساء أعمالهم صبيحتها تعظيمًا لليوم، ويعدون رأس السنة، أترى ذلك — أكرمك الله — بدعة محرمة لا يحل لمسلم أن يفعل ذلك، ولا أن يجيب أحدًا من أقاربه وأصهاره إلى شيء من ذلك الطعام الذي أعده لها، أم هو مكروه ليس بالحرام الصراح؟

فأجاب: قرأت كتابك هذا، ووقفت على ما عنه سألت، وكل ما ذكرته في كتابك فمحرّم فعله عند أهل العلم، وقد رويت الأحاديث التي ذكرتها من التشديد في ذلك، ورويت أيضًا أن يحيى بن يحيى الليثي قال: لا تجوز الهدايا في الميلاد من نصراني، ولا من مسلم، ولا إجابة الدعوة فيه، ولا استعداد له، وينبغي أن يجعل كسائر الأيام" (٣٨).

وقد نقل العلامة ابن حجر الهيتمي أن أحد علماء المسلمين وهو ابن الحاج قد قال رحمه الله: " لا يحل لمسلم أن يبيع نصرانيًا شيئاً من مصلحة عيدهم لا لحمًا ولا أدامًا ولا ثوبًا ولا يعارون شيئاً ولو دابة إذ هو معاونة لهم على كفرهم وعلى ولاة الأمر منع المسلمين من ذلك" (٣٩).

وقال ابن التركماني: "فيأثم المسلم بمجالسته لهم وبإعانتهم بذبح أو طبخ أو إعاره دابة يركبونها لمواسمهم وأعيادهم" (٤٠).

و كذلك ذكر العلماء أن شراء شيء منهم لم تقم بشرائه سابقاً منهم إلا أنك خصصت ذلك اليوم بشراء ذلك الشيء منهم لا يجوز، فلقد جاء عند الحنفية: (رجل اشترى يوم النيروز شيئاً يشتره الكفرة منه وهو لم يكن يشتره قبل ذلك، إن أراد به تعظيم ذلك اليوم كما تعظمه المشركون كفر، وإن أراد الأكل والشرب والتنعيم لا يكفر) (٤١).

#### • جواب أطروحة : (ما المانع من بذل الهدية لهم أو قبول هديتهم يوم عيدهم؟):

<sup>٣٧</sup> ( اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : ( ٢ / ٥٢٦ )

<sup>٣٨</sup> ( المعيار العرب والجامع المغرب؛ لأحمد الوشرسي : ( ١١ / ١٥٠ - ١٥١ )

<sup>٣٩</sup> ( فتاوى ابن حجر الهيتمي ٢٣٨/٤

<sup>٤٠</sup> ( اللمع في الحوادث والبده ٥١٩/٢ .

<sup>٤١</sup> ( البحر الرائق شرح كتر الدقائق للعلامة ابن نجيم (٥٥٥/٨).

قال لي مُحاورِي: لن أذهب ولكن سأهديهم هدية..

فقلت له : الأصل جواز إهداء النصارى وغيرهم من المشركين؛ فقد بَوَّب البخاري في صحيحه : باب قبول الهدية من المشركين، ونقل فيه عن أبي هريرةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةَ فَدَخَلَ قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ أَوْ جَبَّارٌ فَقَالَ أَعْطُوهَا آجَرَ ، وَأُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمَّ ، وَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ : أَهْدَى مَلِكٌ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْلَةً بَيْضَاءَ وَكَسَاهُ بُرْدًا وَكَتَبَ لَهُ بِحَرِّهِمْ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْيَهُودِيَّةِ وَإِهْدَاءَهَا الشَاةَ الْمَسْمُومَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لكن أن تهديهم ذلك في يوم عيدهم مُخَصَّصًا لهم بذلك؛ فهو حرام؛ لأنَّه من قبيل التعاون على الإثم والعدوان؛ فقد قال الحافظ الزيلعي الحنفي: " ( والإعطاء باسم النيروز والمهرجان لا يجوز ) أي الهدايا باسم هذين اليومين حرام بل كفر، وقال أبو حفص الكبير رحمه الله لو أن رجلا عبد الله خمسين سنة ثم جاء يوم النيروز ، وأهدى لبعض المشركين بيضة ، يريد به تعظيم ذلك اليوم ، فقد كفر ، وحبط عمله . وقال صاحب الجامع الأصغر: إذا أهدى يوم النيروز إلى مسلم آخر ، ولم يرد به التعظيم لذلك اليوم ، ولكن ما اعتاده بعض الناس لا يكفر ، ولكن ينبغي له أن لا يفعل ذلك في ذلك اليوم خاصة ، ويفعله قبله أو بعده ، كي لا يكون تشبها بأولئك القوم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {من تشبه بقوم فهو منهم}، وقال في الجامع الأصغر رجل اشترى يوم النيروز شيئا ، لم يكن يشتريه قبل ذلك ، إن أراد به تعظيم ذلك اليوم كما يعظمه المشركون كفر ، وإن أراد الأكل والشرب والتنعم لا يكفر " (٤٢).

وقال العلامة سحنون المالكي: " لا تجوز الهدايا في الميلاد من نصراني ولا من مسلم ، ولا إجابة الدعوة فيه ، ولا استعداد له " (٤٣) و"كره ابن القاسم - المالكي - أن يهدي للنصراني في عيده مكافأة له، ونحوه إعطاء اليهودي ورق النخيل لعيده" (٤٤).

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي: "من أقبح البدع موافقة المسلمين النصارى في أعيادهم بالتشبه بأكلهم والهدية لهم وقبول هديتهم فيه وأكثر الناس اعتناء بذلك المصريون" (٤٥).

وعند الحنابلة: "ويحرم شهود عيد اليهود والنصارى ويبيع لهم فيه، ومهادتهم لعيدهم" (٤٦).

<sup>٤٢</sup> ( تبين الحقائق : (٢٢٨/٦).

<sup>٤٣</sup> ( المعيار المعرب للونشريسي : (١١ / ١٥٤).

<sup>٤٤</sup> ( التاج والإكليل : (٣١٩/٤).

<sup>٤٥</sup> ( فتاوى ابن حجر الهيتمي : (٢٣٨/٤).

<sup>٤٦</sup> ( كشف القناع عن متن الإقناع : (١٣١/٣).

وقال الإمام ابن تيمية: "فأما بيع المسلمين لهم (أي للكفار) في أعيادهم ما يستعينون به على عيدهم من الطعام واللباس والريحان ونحو ذلك، أو إهداء ذلك لهم، فهذا فيه نوع إعانة على إقامة عيدهم المحرم" (٤٧).

وأما بشأن قبول هديتهم التي خصُّوك بها يوم عيدهم...

فإنَّ هذه المسألة مِمَّا اختلف فيه العلماء؛ فمنهم من يقول بجوازه؛ مع التأكيد على عدم جواز قبول ما هو من المحرّمات كالخمر أو الخنزير أو ما ذبحوه على غير ما ذُكِرَ فيه اسم الله.

واحتجُّوا أن امرأة سألت عائشة - رضي الله عنها - قالت إن لنا أظآرا من الجوس وإنه يكون لهم العيد فيهدون لنا؟ فقالت عائش: أما ما ذبح لذلك اليوم فلا تأكلوا ولكن كلوا من أشجارهم (٤٨).

وأنه كان لأبي برزة سكان مجوس فكانوا يهدون له في النيروز والمهرجان؛ فكان يقول لأهله: ما كان من فاكهة فكلوه وما كان من غير ذلك فردوه (٤٩).

ومعلوم أن هؤلاء القوم لا تكون ذبيحتهم حلال لأنمها لم يُذكر اسم الله عليه؛ فليسوا بأهل كتاب؛ أمّا الأكل من الأشجار كالفواكه والخضار مِمَّا أهدي لهم فلا مانع منه.

ولهذا القول مال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقد قال: "وأما قبول الهدية منهم يوم عيدهم فقد قدمنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أتى بهدية النيروز فقبلها - ثمَّ قال بعد سطور - فهذا كله يدل على أنه لا تأثير للعيد في المنع من قبول هديتهم بل حكمها في العيد وغيره سواء، لأنه ليس في ذلك إعانة لهم على شعائر كفرهم" (٥٠).

وهنالكَ من أهل العلم من قال أن قبول هديتهم؛ محظور ومحرم؛ فقد قال ابن النحاس - رحمه الله -: "واعلم أن أقبح البدع وأشنعها موافقة المسلمين للنصارى في أعيادهم بالتشبه بهم في مآكلهم وأفعالهم والهدية إليهم وقبول ما يهدونه من مآكلهم في أعيادهم، وقد عانى هذه البدعة أهل بلاد مصر، وفي ذلك من الوهن في الدين، وتكثير سواد النصارى والتشبه بهم ما لا يخفى. وقد تكون المهادة في الأعياد سبب للتآلف بينهم وبين ما يهدون إليه من المسلمين وتربية المودة والمحبة. وقد قال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) [المجادلة الآية: ٢٢]، فالواجب على كل قادر أن ينكر على أهل الذمة التظاهر

٤٧ ( اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : ( ١ / ٢٢٩ ).

٤٨ ( مصنف ابن أبي شيبة : ( ٨٨ / ٨ ).

٤٩ ( المرجع السابق.

٥٠ ( اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : ( ٢ / ٥٠ ).

بأعيادهم ومواسمهم، ويمنع من أراد من المسلمين التشبه بهم في شيء من أفعالهم ومأكلهم وملابسهم ومخالطتهم فيها" (١).

وكان مُفتي قرطبة العلامة محمد بن عتّاب الأندلسي يَنْهَى عن أَكْلِ لُحُومٍ ما ذُبِحَ لِأَجْلِ يَوْمِ النَّيْرُوزِ، ويقول: هو مِمَّا أُهْلِبَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَكْرَهُهُ أَشَدَّ الْكِرَاهَةِ وَلَا يُحِبُّهُ - أو قال: - وَلَا يُبِيحُهُ (٢).

ومع أن لشيخ الإسلام رأي سبق وأن ذكرته في جواز قبول هديتهم؛ إلا أن له قول آخر مِيَالٍ لِحَظَرِ قَبُولِ هَدِيَّتِهِمْ؛ فَقَدْ قَالَ: "من أهدى (للمسلمين) هدية في هذه الأعياد، مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد، لم تقبل هديته، خصوصاً إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم، في مثل إهداء الشمع ونحوه في الميلاد، أو إهداء البيض واللبن والغنم في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم. وكذلك أيضا لا يهدى لأحد من المسلمين في هذه الأعياد هدية لأجل العيد، لا سيما إذا كان مما يستعان بها على التشبه بهم كما ذكرناه" (٣).

وجاء عن علي أنه "كان لا يقبل هدية النيروز" (٤)؛ وقال زرارة بن أوفى: "لا يبلغني عن رجل يأخذ في النيروز والمهرجان شيئا إلا أبطلت شرطه الذي كان شارط عليه الغلمان" (٥).

والذي يظهر من مُجْمَلِ هذه الأقوال التي ذكرتها؛ بعد ذكر أصل وجود الخلاف الفقهي في الاختيار بين التجويز والتحریم؛ ما يلي:

- ١) عدم قبول هدايا المشركين من ذبائحهم في يوم عيدهم.
- ٢) عدم قبول هدايا أهل الكتاب من ذبائحهم إن كان معلوم أنها لم تُذبح وإنما خنقت أو صُغقت.
- ٣) جواز قبول هدايا المشركين والمجوس من غير الذبائح؛ فيما ليس فيه معصية لله كالخمر والخنزير وغيرها من المحرّمات التي لا تقبل في العيد ولا غيره.
- ٤) تحريم قبول هديتهم إن كان مقصدهم مشاركة المسلم معهم فيها؛ أو أن يقصد المسلم بقبول هديتهم مشاركتهم واحتفاله معهم بها؛ كأن يهدونه طربوشاً لبابا نويل أو شيئاً من خصائص أعيادهم كشجرة الميلاد.

٥) ألا ينشأ من هذه الهدية مودّتهم ومحبّتهم بميل القلب لهم.

١) تنبيه الغافلين؛ ابن النحاس: (ص ٣٠٧-٣١٠).

٢) الممتع؛ للسوسي، ص: ٣٨.

٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية: (١٢/٢).

٤) التاريخ الكبير للبخاري (١/٤١٤).

٥) أختيار القضاة لوكيع (١/٢٩٣-٢٩٤).

٦) ألا يقبل هذه الهدية من باب تعظيمه لأعيادهم لأن ذلك كفر بالله تعالى.

• جواب أطروحة : (أحضر بنيةً سالحة، ولا أتبني مقاصدهم ونيتهم):

قال لي الشاب: وما الإشكال إن حضرت لقصد حسن الجوار لجيراننا النصارى وشركائنا في الوطن، فما دام أن الله تعالى يعلم مني أي مسلم ولا أؤيد النصارى في كفرهم، فما المشكلة في حضوري فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (إنما الأعمال بالنيات)؟

فقلت له: ما أكثر ما ظلم الناس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرته: (إنما الأعمال بالنيات)، ثم إن أي عمل يقوم به الرجل ويكون عملاً صالحاً فلا بد أن يتوافق فيه شرطان أساسيان: إخلاص النية، وصلاح العمل بموافقة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فدعنا يا أخي ننظر في أمرك الذي قلته قبل قليل: فموضوع إخلاص العمل مختلف عما تقوم به، حيث إنك تذهب لمشاركة النصارى في عيدهم الذي سيكون فيه شيء من ذكر كفرياتهم، وشهود زورهم، وسماع خرافاتهم وأباطيلهم، فأبي إخلاص في هذا العمل؟ بل لو أنك أخلصت القصد فيه لأثمت وضللت! لأنك ستكون ممن كان مخلص النية والقصد في حضور هذه الأقوال التي يقولها أولئك الكفار، فهل أنت ستوافقهم على أقوالهم؟

قال ذلك الشاب: اللهم لا!

قلت له: فلا معنى لاستشهادك بحديث: (إنما الأعمال بالنيات)، بل قد أحاب الإمام الذهبي على مثل كلامك سابقاً؛ فقال: "فإن قال قائل: إننا لا نقصد التشبه بهم، فيقال له: نفس الموافقة والمشاركة لهم في أعيادهم ومواسمهم حرام، وبدليل ما ثبت في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه "نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها" (٥٦) وقال صلى الله عليه وسلم: "إنها تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار" (٥٧) والمصلي لا يقصد ذلك، إذ لو قصده كفر، لكن نفس الموافقة والمشاركة لهم في ذلك حرام" (٥٨).

ثم قلت لذلك الشاب: إن النية قد تكون طيبة، ولكنها لا تشفع لصاحبها إن كان في ذلك المكان الذي يريد حضوره ما يغضب الرحمن، ولعل مما يحسن إيراده هنا؛ ما رواه ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ينحر إبلاً ببوانة، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - "هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد"، قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيد

٥٦ ( أخرجه البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٥٧ ( أخرجه مسلم، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه.

٥٨ ( تشبيه الخسيس بأهل الخميس.

من أعيادهم، قالوا: لا، قال: فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم" (٥٩).

فإذا كان رسول الله ينهى أن يفى المرء بنذره في مكان كان فيه عيد للمشركين، فمن باب أولى تحريم وجود المسلم بمكان يرتاده النصراني احتفالاً بأعيادهم، وعليه فتحرم مشاركته لهم ووجوده في أمكنة احتفالات أعيادهم. واصلت حديثي معه قائلاً: الشرط الثاني لصحة العمل: موافقته لشريعة الإسلام ومتابعة سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فهل حصل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحداً من صحابته أو التابعين أو من تبعهم قد احتفلوا بأعياد الكفار؟!!

والجواب: أنه لم يحصل هذا أبداً، ويستحيل أن يحصل هذا ممن أمرنا الله بالافتداء بهم، فكل عمل أو قول أحدث في دين الله، لم يأت به الإسلام فهو مردود على صاحبه أيّاً كان ولو كانت جنته فوق رأسه كالثريا بضخامتها، فنحن لا ننظر إلى مدى لبس أو علم فلان بل ننظر إلى مدى اتباعه للدليل، ومن أراد تجويز ذلك فإنه سيفتح لباب البدع، وهو داخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (٦٠).

فقال الشاب: إن من مقاصد الشباب في حضورهم لأماكن العيد؛ الانبساط والسرور والفرحة؛ ولا يخطر ببالهم ما ذكرته.

فقلت له: إن مقاصدهم متعددة؛ منها ما ذكرته، ومنها ما فيه معصية لله. مشاهدة التبرج والسفور والأجساد العارية. ثم إن أي فرح ينبغي أن يكون جائزاً، ولهذا فإن دين الإسلام شرع لنا يوماً عيداً أعطانا يومياً عيد نفرح بهما؛ وهذا من فضل الله علينا؛ ولهذا نفرح بأعيادنا؛ كما قال تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون).

ومن عجب أن نجد شباب المسلمين يربأ بعضهم أن يفرحوا بأعيادهم الشرعية الجميلة، ولا يُشعرون أنفسهم بهجة العيد، فتراهم يسهرون الليل أغلبه ثم يغطون في نوم عميق قبل صلاة الفجر بساعة أو ساعتين، ولا يصلون الفجر جماعة، وبعضهم لا يصلها في بيته كذلك، ثم ينسى بل يتناسى ويتحاشى الذهاب لصلاة العيد في المسجد أو مصلى العيد فلا يحضروا صلاة عيد الفطر وعيد الأضحى، ويقون نائمين حتى زوال الشمس بعد صلاة الظهر، فيقوم الرجل

٥٩ ( أخرجه أبو داود (٣٣١٣)، وقال ابن تيمية: "هذا الإسناد على شرط الصحيحين، وإسناده كلهم ثقات مشاهير، وهو متصل بلا عنعنة" وصحح إسناده ابن حجر في التلخيص الحبير: (٤/١٨٠/ رقم ٢٠٧٠).

٦٠ ( أخرجه البخاري ومسلم.

منهم بنفس كئيبة وروح سيئة، ولم يزوروا أقاربهم ويصلوا أرحامهم؛ وتراه قد قطع رحمه؛ ثمَّ يحرص على تهنئة جاره النصراني أو زميله في العمل!

بل تتمنى أن ترى من بعضهم البسمة وإن قلت له: ما بالك غير سعيد في هذا العيد؟  
يقول لك: لا يوجد فيها سعادة، ولم نعد نرى طعاماً للعيد....

فيا سبحان الله! في أعياد المسلمين لا يجدون طعاماً ولا رائحة ولا مذاقاً ولا بهجة أما أعياد الكفار التي يشيع فيها الكفر، وتفوح فيها رائحة الخمر، وينتشر فيها التبرج والتعري والسفور، ففيها يجدون بمحتهم!

### • جواب أطروحة: (بعضهم يهنتونا بأعيادهم، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟)

قاطعي صاحبي قائلاً: لكنَّ بعضهم يهنتونا بأعيادنا، فلماذا لا نقوم بتهنتهم؟  
فقلت له: تهنئة الكفار بأعيادهم كذلك لا يجوز؛ لأنَّ فعل " (هنا) فلانا بالأمر تهنئة خاطبه راجياً أن يكون هذا الأمر مبعث سرور له وَقَالَ لَهُ لِيَهْنَتِكَ هَذَا الْأَمْرُ" (٦١).

فكيف نقوم بتهنتهم بأمر نعلم أنَّ قولهم فيه باطل بل كفر؟!

ولو أنَّك طالعت كتب الفقهاء لوجدتَ تصریحهم بذلك؛ ولعلي لا أطيل عليك بل أكتفي بنقل عن الإمام الدِّميري الشافعي رحمه الله؛ فقد قال: " يُعزَّر من وافق الكفار في أعيادهم ، ومن يمسك الحية، ومن يدخل النار ، ومن قال لذي : يا حاج ، وَمَنْ هَنَّاهُ بِعِيدٍ" (٦٢).

وحيثما بحث الإمام ابن القيم في كتب الفقهاء وتفصّل أقوالهم في حكم التهنة؛ خلص إلى الجزم بإجماع العلماء على تحريم تهنة الكفار بأعيادهم؛ فقال: "وأما التهنة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق؛ مثل أن يهنتهم بأعيادهم وصومهم فيقول: عيد مبارك عليك أو تهناً بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنته بسجوده للصليب؛ بل ذلك أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهنة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، وهو لا يدري قبح ما فعل، فمن هنا عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه وقد كان أهل الورع من أهل العلم يتجنبون تهنة الظلمة بالولايات وتهنة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء تجنباً لمقت الله وسقوطهم من عينه" (٦٣).

٦١ (المعجم الوسيط: (٢ / ٩١٥).

٦٢ (النجم الوهاج في شرح المنهاج للدِّميري: (٩/٢٤٤)

٦٣ (أحكام أهل الذمة؛ لابن القيم: (١/١٤٤).

وعليه فلا عبرة بمن خالف هذا القول الذي أجمع عليه العلماء وأطبقوا عليه في زمن قوتهم وزمن ضعفهم. فمن يقول بجواز تهنئة الكفار بأعيادهم، فقله باطل، ولو أنّهم هنؤونا بأعيادنا فليس من الضرورة أن نهنتهم بأعيادهم، لأنّهم يجب أن يفهموا أنّ هذه عقيدة فيها ولاء للمؤمنين وبراء من الكافرين وهم من الكافرين بنص قول القرآن الكريم (لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم) وقوله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة)، والتهنئة لا يمكن أن تصدر لمن لا نرضى عن عقيدتهم ولا نُقرُّهم عليها لما فيها من كفر وشرك، ولن تصدر التهنة إلا من مودّة قلبية حقيقية، والحق يُقال: إنّهُ لا تُوجد مودّة قلبية حقيقية من المسلمين للنصارى ولا من النصارى للمسلمين، بعيداً عن المُجاملات المعهودة بينهم، لأن المودة والمحبة عمل قلبي، ومن قالوا عن الله إنّهُ ثالث ثلاثة فلا يُمكننا أن نعقد لهم روح المحبة والمودة.

إنّ علينا أن نعتز بديننا وثوابتنا وقيمنا ولا نتضاءل تحت ضغط الواقع وقوّة المطرقة الإعلامية التي تصف من لم يهنئ النصارى أو يشاركهم بأعيادهم بأنّه متشنج ومتعصب ومترمت ومُتوحش!

وليكن ذلك، فما الضير إن كانت جائزة ذلك: إرضاء الله تبارك وتعالى والبراء ممن كفر به ووصفه بما لا يرضاه عاقل أن يوصف به والده ووالدته فما بالك بالله الكبير المتعال - تعالى الله عما يقول الظالمون والكافرون علواً كبيراً -

قال لي الأخ: لكنّ هنالك من بعض العلماء من يرى جواز تهنئة النصارى بأعيادهم؟ فلماذا تأبى قولهم؟  
فقلت له: لأنّ قولهم خالف إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولن يستطع أحد منهم أن يأتي بقول لصحابي أو تابعي إلى عصور متأخرة؛ بجواز تهنئة النصارى أو الكفار بأعيادهم.  
ودعني أنقل لك بعض أقوال العلماء في تحريم تهنئة الكفار بأعيادهم.

قال لي: لكننا نقوم بتهنئتهم لأنهم أقوى منّا ولكي نأمن مكرهم وشرهم؟

أجبت: وكيف تقدم تهنة لمن تظنّ فيه مكرّاً قد يسوقه إليك، وشرّاً قد ينفذه فيك؟!!

ولنفترض أنّ ذلك كما تفضلت بذكره، فقد كانت بعض عصور المسلمين في أضعف حالاتها كما حصل ذلك في غزو المغول والتتار لبغداد عام ٦٥٦هـ، وضعف المسلمين في بلاد الشام إبّان قوّة الدولة الفاطمية العبيدية، وحروب الفرنجة والصليبيين لبقاع المسلمين، وضعف المسلمين في الأندلس وانتشار ملوك الطوائف ومع ذلك فما أحد قال من أهل العلم يجوز أن نقوم بتهنئتهم لأنهم أقوى منّا.

وأبتعت قولي بأن بيّنت له أنّ الكفار لا يحترمون إلاّ الواضح في عقيدته، وأننا نرى المسلمين يتبرعون بالتهنئة للكفار بأعيادهم، ومن تلقاء أنفسهم، فترى وسائل الاتصال الحديثة تنقل لنا تهنئة المسلمين للنصارى جملة وتفصيلاً عبر الرسائل من خلال الجوّال وجميع تقنياته الحديثة، والبريد الإلكتروني، والرسائل الشخصية، وغيرها، بما يستغربه المسلم من كثرة تلك التهنة التي تنافس تهنئة المسلمين لإخوانهم المسلمين بأعيادهم!!

قال لي الأخ: لكنَّ هذا اجتهاد مُعاصر لكثير من العلماء الذين قدَّروا واقعنا ورأوا وجوب تغيير الفتيا لتغير الزمان الذي نعيش فيه؟

فقلت له: وهذا القول كسابقه الذي أوردته علي، فرمنا الحالي كالأزمان السابقة من حالة ضعف المسلمين وهوانهم في أعين غيرهم وعلى رأسهم النصارى الذين شتوا الحروب تلو الحروب على المسلمين، وقبل كل شيء حاربوا دين رب العالمين وعادوه.

ولهذا فجميع الاستدلالات التي يذكرها أهل هذا القول الشاذ والمتأخر استدلالات في غير محلها، فمن يستدلُّ بجواز تهنة النصارى لأنَّ الرسول عاد يهودياً ودعاه للإسلام فأسلم، فهذا يدلُّ على أنَّ مُراد رسول الله عيادة غير المسلم لحرصه على إدخاله للإسلام، وفرق بين الأمرين كما هو ظاهر!

ومن يحتج بقوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يُقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتُقسطوا إليهم إنَّ الله يُحبُّ المقسطين) ليس معناها تهنة النصارى أو مشاركتهم في أعيادهم، بل القيام بالعدل معهم، والإحسان إليهم، مثل عيادة مريضهم، وتعزية أهل ميتهم، وردِّ السلام عليهم، والتهنئة بزواجهم أو نجاحهم في دراستهم، أمَّا تهنتهم بعيدهم الذي لا يكون فيه إلاَّ الكفر بالله والشرك به واحتساء الخمر، فلا يُمكن أن يُقال به، فالتهنئة لغة لا تكون من قبيل البر بل هي من معاني الود والمحبة، والود والمحبة مقطوعة آصرهما بين المسلمين وغيرهم؛ لكفرهم بالله.

قال لي: وما المانع أن أهنتهم بعيدهم إن كان ذلك من قبيل مُبادلتهم حين يقومون بتهنتنا بعيدنا؟

أجبت: لأننا نستحق التهنة بأعيادنا التي تقوم على تعظيم الله تبارك وتعالى، وأمَّا هم فأعيادهم قائمة على الكفر بالله والشرك، ففرق بين أعيادنا وأعيادهم.

ثمَّ برق في بالي خاطر فقلت له: هل يجوز أن تهني الزاني بالزنا؟

فأجابني: طبعاً لا يجوز ذلك !

فقلت له: فكيف تجيز إذاً تهنة النصارى في عيد مولد عيسى ابن مريم وهو ولد لله - كما زعموا -؛ حيث استنكر الله تعالى هذا القول التُّكر وقال: (لقد جئتم شيئاً إداً \* تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هدأً \* أن دعوا للرحمن ولدا)؛ وقال تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالث ثلاثة) وقال: (قل هو الله أحد \* لم يلد ولم يولد) فما دام أنَّه تعالى لا يجوز أن يُنسب له ولد ومن نسبه له فقد كفر؛ فكيف أقوم بتهنة من يقوم بعيد المولد وينسب ميلاد عيسى من الله - تعالى الله عمَّا يقول الكافرون علواً كبيراً - .

ثمَّ إن كان القول بتهنة النصارى لأجل ميلاده؛ فنحن أولى بالتهنة من النصارى وذلك أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نؤمن به نبياً وما كفرنا بأحد من الأنبياء؛ فما هم قد كفروا برسول الله محمد صلَّى الله عليه وسلَّم؛

ونحن نعتقد نبوة المسيح عيسى وما قتله أحد ولم يصلبه أحد بل رفعه الله إليه؛ خلافاً لتأليه النصارى له؛ ولهذا سيزل المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمان ويكسر الصليب، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى بن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" (٤٦).

ثم قلت له: هل تعلم أن بعض النصارى لا يهنئ بعضهم بعضاً بأعيادهم؟  
قال لي: وكيف؟

قلت له: الكنيسة الأرثوذكسية لا تهنئ الكنيسة الكاثوليكية بأعياد الميلاد، فكل طائفة تكفر الأخرى، وتعتبرها ليست على دين المسيح، فلا يُلام المسلم على ذلك، بل حينما حضر بابا الفاتيكان لمصر لم يستقبله الأنبا شنودة، وتعلل أن المسألة بينهما خلاف عقائدي.

ثم قلت لصاحبي: ومع هذا فإني لم أر في يوم من الأيام يتهافت الشباب النصارى بالقرب من مساجدنا لتهنئتنا بعيدنا أو مشاركتنا بأعيادنا بالقرب من مصلى العيد، كما يتطائر شباب المسلمين إليهم كالفراش لحضور أعيادهم؛ ويطوون المسافات البعيدة لحضور مثل هذه الأعياد التي تغضب الرحمن تبارك وتعالى...؟!!

وما ذلك إلا من قبيل الهزيمة النفسية، وضياح البوصلة، وعدم التعرف على العقيدة الإسلامية جيداً، وعدم استماع الشباب لعلمائهم ودعائمهم، وعدم الاعتزاز بدينهم، وحالة الفراغ النفسي والفكري التي يعيشها كثير من الشباب المسلم - وللأسف - كل هذا وذاك له دور كبير في هذا الشباب لتلك الأماكن؛ وصدق الله: (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله).

#### • فُتِّش عن سر بابا نويل / سانتا كلوز:

وجّهت لصاحبي سؤالاً قلت له: ماذا تعرف عن بابا نويل؟

فقال لي مبتسماً: إنّه شخصيّة رمزية وهمية خيالية مسيحية تدعو للعطف على الأطفال، وتقديم الحلوى لهم مع روح الدعابة والفكاهة! وأنا سمعت كذلك أنّها شخصيّة اخترعها المسيحيون قبل ( ٢٥٠ ) سنة، وأنّه لا علاقة لها بالدين المسيحي؛ حيث تُستخدم لترويج البضائع التجارية!

قلت له: هكذا تعرف عنه؛ من خلال صِغَرِكِ حتّى كبرت ولم تُشجِّم نفسك عناء البحث ولو قليلاً لتعرف أن بابا نويل غير ما تقصده عند النصارى!

فقال لي: أمعقول ما تقول؟!!

قلت له: إنَّ بابا نويل / سانتا كلوز؛ لم يكن أبداً شخصيَّةً وهميَّةً أو أسطوريَّةً كما تظن؛ بل كان شخصيَّةً حقيقيَّةً؛ وهي وإن كان النصارى يستخدمونها لإفراح الأطفال وإسعادهم بابتساماته وهداياهم، مع طول لحيته وحُمْرة قلنسوته وعمامته؛ إلاَّ أنَّ لهم من خلف ذكره مقاصد معلومة.

نعم! إنَّ هذه الشخصيَّة لها سر خاص في احتفالات النصارى بمولد عيسى ابن مريم ويعرفها باباواتهم وقساوستهم؛ وذلك أنَّهم يُحيون ذكرى راهب وأسقف من أساقفتهم أصوله تركيَّة وذلك قبل الفتح الإسلامي للقسطنطينية<sup>(٦٥)</sup>؛ وكانت هذه الشخصيَّة تُدعى باسم القديس نكولوس او نيقولاوس ثم تطور اسمه إلى سانتا كلوز وفي العربية بابا نويل؛ فالمقصد أنَّه رمز شعبي للاحتفال بالعام الجديد؛ لكنَّه قديس من قديسيهم معترف به في الكنيسة الأولى: (كنيسة القرن الرابع الميلادي)؛ ولو أنَّك بحثت في الموقع الإلكتروني لـ : (كنيسة الأنبا تكلا) لوجدت عين ما أقول.

إذن فبابا نويل ليست شخصيَّةً وهميَّةً كما يظنُّ عدد من المسلمين بل بعض عوام النصارى؛ فهو أسقف كبير و صار لاحقاً قديساً يصلي له النصارى أمام صُور يسمونها أيقونات ويعتقدون بحلول روحه فيها وأنَّه يسمع أدعيتهم ويشفع لهم!

و لاحظ أنَّ نصارى فلسطين من الأرثوذكسيين يُطلقون على بابا نويل ألقاباً تُعبِّر عن معنى وجوده وأنَّ لهم فيه اعتقادات شركية؛ كقولهم أنَّه " شفيح مدينة بيت جالا" و " شفيح المرضى والفقراء والأطفال والمظلومين والمسافرين الى البحر"!

وينتج عن هذا أنَّ النصارى يعبدون " بابا نويل" ويُقدِّسونه؛ والكارثة أن نجد بعض شباب المسلمين يلبسون قُبَّعته وملابسه والطرطور الأحمر الذي يتدلَّى من فوق رؤوسهم وتعلو وجوههم الابتسامة وهم لا يدرون ولا يعرفون حقيقة أمره!<sup>(٦٦)</sup>.

### • أطروحة حول وقت الاحتفال بعيد الكريسمس:

بدأت أرى على صاحبي علامة الرضا بما قلته له، فباغته بسؤال قائلاً له: هل تعرف ما حقيقة عيد الكريسمس؟

---

<sup>٦٥</sup> ( القسطنطينيَّة - اسم روماني/ نصراني = إسلام بول: أي مدينة الإسلام - وقد أطلقه الفاتحون المسلمون عليها وصارت تُعرف لاحقاً: (اسطنبول).

<sup>٦٦</sup> ( قد استفدتُ في الحديث عن " بابا نويل" من كتاب : (حقيقة بابا نويل والكريسمس : طرطور بابا التثليث فوق رؤوس الموحدين) لمؤلفه أ. عصام مدير - أحد طلاب الشيخ العلامة أحمد ديدات - رحمه الله - ، ورابط الكتاب :

قال لي: أسمع أنه عيد مولد المسيح عيسى بن مريم يوم (٢٥) ديسمبر.

قلت له: هذا إن صحَّ أنه كذلك فهناك خلاف بين كبار مؤرخي النصارى في شأن موعد عيد ميلاد المسيح عيسى

ابن مريم عليه الصلاة والسلام في أي عام وُلِدَ فما بالك بموعد ولادته في اليوم نفسه والشهر ذاته؟!!

والقول الذي عليه أهل التحقيق من مؤرخي النصارى أن عيد الميلاد أصوله وثنيّة، (أحدثه عباد الشمس لما يزعمونه مولدا للشمس التي لا تقهر، فلما تنصر الرومان في القرن الرابع الميلادي، نقله رهبان النصارى من كونه عيداً لمولد الشمس إلى عيد ميلاد المسيح عليه السلام؛ مسايرة للرومان الوثنيين الذين اعتنقوا النصرانية المحرفة، وموافقة لهم في عيدهم؛ ولذا جعلوه في مواعده.

وشجرة الميلاد رمز من رموز عيدهم هذا مأخوذة من الوثنيين؛ إذ يعتقد الفراعنة والصينيون أن الشجرة رمز للحياة السرمدية، وأخذها عنهم الرومان الوثنيون، فلما اعتنقوا النصرانية اخترع الرهبان لها أصلاً في دينهم على عادتهم في التحريف والتبديل، وتطويع الدين والشريعة لأهواء الناس ومتطلباتهم.

أما عيد رأس السنة الميلادية فهو يوافق عيداً يسمى عيد (البستريّة) وهي آلهة اتخذها اليونان والرومان الوثنيون رمزاً للقوة، فلما اعتنق الرومان النصرانية أقرَّ الرهبان كثيراً من شعائرهم وأعيادهم، وأحدثوا لها أصولاً دينية عندهم، فسموا هذا العيد الوثني (عيد الختانة) وزعموا أن المسيح عليه السلام خُتِنَ فيه (٦٧). إنَّ عيد رأس السنة للنصارى يكون في ليلة رأس السنة في الواحد والثلاثون من شهر ديسمبر عند أغلبية النصارى، ويُوافق ذلك عند بعضهم اليوم السابع من يناير وينتشر فيه من العقائد البطالة والخرافات السخيفة ما الله به عليم، فمن يسمونه بـ القديس: (نيكولاس) يكون رمزاً لتقديم الهدايا في العيد من دول أوروبا، ويكون (نويل) محل القديس: (نيكولاس) رمزاً لتقديم الهدايا خاصة للأطفال.

تابعت كلامي للأخ وقلت له: فبأي دين وشرعة ومنهج نتبعهم في دينهم؟!

صمت صاحبي طويلاً! ثمَّ تنهَّد وقال: صدقت.

فقلت: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كُنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فيا رب: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

\* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} والحمد لله ربَّ العالمين؛ لقد جاءت رسل ربِّنا

بالحق، فآمنا بجميع رُسُلنا، لا نُفَرِّقُ بين أحد من رسله، سمعنا وأطعنا لأوامر ربنا، غفرانك ربنا وإليك المصير.